ملاحظات على
ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الهولندية
للمستشرق الهولندي فريد ليمهاوس

د. سفيان بن ثوري سريجار

مقدمة :

ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الهولندية عام ١٦٤١م بمدينة هامبورغ بألمانيا، ولم تكن هذه الترجمة ، للأسف، مباشرة عن العربية ، بل كانت نقلا عن اللغة اللاتينية من نسخة **روبرت فان كاتن** Robert van Ketten، أحد المستشرقين الإنجليز الأوائل،كتبها في منتصف القرن الثاني عشر وطبعت في عام ١٥٤٣م بمدينة بازل.

ولقد استعان كثير من المستشرقين بلغات أخرى، غير العربية لترجمة معاني القرآن إلى اللغة الهولندية ، فمن الفرنسية مثلا نجد ترجمة **يان هاندرك خلازنماكر** Jan Hendrik Glazenmaker (**أمستردام عام ١٦٥٨م**) الذي أخذ عن ترجمة الفرنسي **دو ريار** Du Ryer وعنوانها " قرآن محمد" Mahomets Alkoran. ومن أهم ما يميز ترجمة خلازنماكر أنها احتوت على مقدمة تعريفية عن الإسلام، أو ما أسماه، بـ "دين الأتراك". كما أنه كثيراً ما ذكر عبارة " محمد النبي الكذاب". كذلك تطرق في مقدمة الترجمة إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقصة الإسراء والمعراج. [١]

انقطع نشاط الترجمة مدة قرنين من الزمن حتى جاء المحامي **ل.ي.أ. طولنس** L.J.A. Tollens(**باطافيا عام ١٨٥٩م**) بترجمة جديدة أعدَّها أثناء فترة عمله بإندونيسيا التي كانت مستعمرة هولندية في ذلك الحين. كانت هذه الترجمة خلاصة أربع ترجمات هي: للإيطالي لودوفيكو ماراتشي Lodovico

---

(1) Harald Motzki, Latijnse vertalingen van de Koran, een kort overzicht in De Koran,ontstaan, interpretatie en praktijk , Coutinho 1993

Maracci (١٦٩٨م)، والإنجليزي جورج سيل George Sale، الأستاذ في جامعة أكسفورد (١٧٣٤م)، وكازمرسكي M.Kazimirski ، المترجم بالسفارة الفرنسية في إيران (١٨٤٠م) وأخيرا العالم الألماني الدكتور أولمان Dr. L.Ullmann (١٨٤٠م). هذا وكان طولنس يستعين بخبراء اللغة العربية في حالة ما إذا شك في معنى من معاني كلمات القرآن. كما أنه أضاف مقالا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في (٥٤) صفحة وأثرى نصوص ترجمته بحواشٍ توضيحية.

جدير بالذكر أن المحاكم الهولندية في إندونيسيا المستعمرة آنذاك كانت تطبق أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والميراث. لذلك كان المحامون أمثال طولنس والقضاة ملزمين بالإلمام بالأحكام الشرعية الإسلامية.

بعد فترة قصيرة من ظهور ترجمة طولنس أتت ترجمة أخرى قام بها الدكتور سالومو كايزر Dr. Salomo Keizer (**هارلم عام ١٨٦٠م**) وهو أستاذ بالمعهد العالي للعلوم الهندسية بمدينة دلفت – هولندا – سابقا وجامعة دلفت حاليا. وقد كان لنشأة كايزر البروتستانية أثر كبير في تفتحه على اللغات السامية كالعبرية والعربية. والدليل على ذلك هو استعماله مراجع تفسيرية كتفسير البيضاوي وتفسير الجلالين، الشيء الذي لم يقدر عليه طولنس. وقدكان من أسباب اشتغاله بترجمة معاني القرآن طبيعة عمله فقد كان مسؤولا عن تدريب موظفي مستعمرة إندونيسيا آنذاك. واستعمل كايزر(Keizer) المصادر نفسها التي استعملها طولنس إضافة إلى ترجمة ألمانية للدكتور فايل، مدير مكتبة جامعة هايدلبرك ١٨٤٣م بدلاً من ترجمة مراتشي اللاتينية ١٦٩٨م.

ومـن الجـدير بالـذكر أن الـدكتور كـايزر أعـرب عـن أسـفه في مقدمـة هـذه الترجمة على عدم وجود ترجمة علمية لمعاني القرآن الكريم باللغة الهولندية عن اللغة العربية مباشرة. كما ذكر أنه كانت في نية الدكتور فيت Prof. Dr. P.J. Veth (١٨١٤م إلى ١٨٩٥م) أن يقـوم بهـذا المشـروع غـير أنـه لم يـتمكن مـن القيـام بتلك المهمة بسبب الوفاة [1]

في سنة ١٩٣٤م صدر كتاب "ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الهولندية" من قبـل سـويدو، المنتمي إلى الطائفة الأحمدية. وشأن هـذه الترجمة كشأن الترجمـات السابقة أنها لم تكن من اللغة العربية مباشرة ولكنها كانت من الإنجليزية نقلا عن كتاب "معاني القرآن الكريم "The Meaning of the Holy Koran" لمحمد علي. غير إن سويدوأضاف لترجمته تقديما يقع في (١٩٠) صفحة يحوي شرحاً مطولاً عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وعن حركة طائفة الأحمدية. مـن ناحيـة أخـرى تميزت هـذه الترجمـة عـن مثيلاتها بطبعهـا نـص القـرآن الكـريم بجانب النص الهولندي المترجم.

لم تتوقـف حركـة ترجمـة معـاني القـرآن إلى اللغـة الهولنديـة بـل تطـورت إلى أن جاء الأستاذ الدكتور كرامر (Prof. Dr. J.H. Kramer) بمشروع ترجمة مباشرة من اللغة العربية. وكان ذلك في عام ١٩٥٦م لكنه لم يسعد بإنهاء هذا المشروع كاملاً إذ وافته المنية إلا أن الدكتور دفلن (Dr. R.W. van Diffelen) قام إثر وفاة كرامر بإكمال المشروع وأضاف إليه من جهته شروحاته الخاصة.

وفي عـام ١٩٨٩م ظهرت ترجمة للمستشرق فريد ليمهـاوس Prof. Dr. Fred Leemhuis أستاذ اللغة العربية بجامعة خروننقن بهولندا. وتتميز ترجمة

(1) Begrip , Curo Migratorium, page150, Leusden, jaargang 24 no.4 1998

ليمهاوس بسهولة لغتها وأسلوبها فقد استخدم اللغة الهولندية المعاصرة مما جعلها أيسر تناولاً بالنسبة للمسلمين وغيرهم. وهذا أمر سرَّنا نحن المسلمين كثيراً لكن الأخطاء العديدة التي وقع فيها المترجم فيما يخص ترجمة بعض المفاهيم القرآنية الكريمة أثارت اهتمامنا البالغ مما حدا بنا لإعداد هذا البحث الموجز أملاً في تبيين تلك الإخفاقات من ناحية، وعرض تصويبات لها أكثر دقة وأقرب للمعنى المقصود من ناحية أخرى. ومنطلقنا في هذا العمل إيماننا القوي بأن القرآن الكريم، بالنسبة للمسلمين، هو منهج حياة ومصدر للحقيقة المحضة؛ ولذا فإن ترجمته إلى أي لغة كانت يجب أن تكون موضوعية بقدر الإمكان؛ ومتماشية تماماً مع الرؤية الإسلامية. ولقد قسمنا هذا البحث إلى الفصول التالية:

- مقدمة.
- حياة المترجم .
- مؤلفاته .
- آراؤه في القرآن الكريم .
- منهجه في الترجمة .
- ملاحظات عامة على الترجمة.
- بعض الملاحظات والتصويبات والاقتراحات .

حياة المترجم:

ولد ليمهاوس عام ١٩٤٢م ببلدة زاودبروك ، بهولنده[1]، وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية وحتى الجامعية في مدينة خروننقن حيث حصل في آخر المطاف على شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي في ١٩٧٧م بعد تقديمه رسالة التخرج في موضوع " دراسة مقارنة في وزن فَعَّلَ وأفعل في نص القرآن الكريم"

The *D* and *H* stems in Koranic Arabic
A Comparative Study of the Function and Meaning of the fa‘‘ala and ’af‘ala Forms in Koranic Usage

قضى ليمهاوس تسع سنوات كاملة في القاهرة لفترات متقطعة بين الدراسة والعمل أعد خلالها بحوثاً،كما اشتغل باحثاً ومحاضراً من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩م في المعهد الهولندي-العربي في القاهرة. ثم عمل محاضراً بكلية الآداب واللغات والثقافات الشرق أوسطية بجامعة خروننقن. وله نشاط واسع في الأوساط العلمية الاستشراقية حيث يلقي عديداً من المحاضرات ويشارك في الندوات المختلفة داخل هولندا وخارجها.

وعلى الرغم من أن تخصصه كان في الأدب العربي غير أنه كان من أكثر المستشرقين الهولنديين اهتماماً بترجمة معاني القرآن مباشرة عن اللغة العربية . واستعان في تحقيق هذا الغرض بمراجع كثيرة منها كتب التفاسير مثل تفسير الجلالين، وتفسير الطبري والمصحف الميسر لعبد الجليل عيسى.

---

(1) Islam norm, ideaal en werkelijkheid, het wereldvenster, 1987, Houten.

من مؤلفاته :

ساهم ليمهاوس في تأليف كتب ومقالات عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر المؤلفات التالية وكلها إما بالهولندية أو الإنجليزية [1]:

١ – ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الهولندية (التي نحن بصدد تفنيدها في هذا البحث).

٢ – دراسة مقارنة في وزن فَعَّلَ وأفعل في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه).

٣ – قاموس هولندي – عربي، عربي –هولندي.

٤ – باروخ القيامة Baruch Apocalypse

٥ – أصول وتطورات التفاسير الأولى: دراسة تاريخية

Origins and Early Development of the Tafseer Tradition in Approaching the History of Tafseer 1987

٦ – القرآن في كتاب الإسلام بين الواقع والمأمول.

٧ – الزوال مع الجن في الماضي والمستقبل.

٨ – القرآن وتفسيره :من الحفظ إلى التعليم فالتطبيق.

(1) Islam and Muslim Societies, page 55, ISIM 1998, Leiden

آراؤه في القرآن

لم يطرح ليمهاوس آراءه في القرآن بطريقة مباشرة، ولكنه أثار بطريقة غير مباشرة بعض التساؤلات التشكيكية في الطريقة التي نزل بها الوحي. فهو يتساءل هل الوحي خطاب مباشر من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم أو أنه جاء بالفعل بواسطة جبريل؟ ويشكك أيضا في طبيعة الوحي: كونه أحياناً عيانياً أكثر منه إيحائياً. وكثيراً ما يكون سماعياً إلا أنه في الغالب نوع من الوعي الطارئ. ويقول كيف يحدث هذا بصورة محددة؟ فهو أمر لا يمكن معرفته بشكل مؤكد ولكنه ليس ذا أهمية فيما يتعلق بفحوى القرآن.ويرى أن المهم هو أن العبارات التي ينطق بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) الوحي كما أوحي إليه تكون دائماً قصيرة وجلية تعبر عن لحظة الوحي. ويستمر قائلاً: " إضافة لكل هذا تأتي مشكلة أخرى تتعلق بالمصدر الحقيقي للقرآن. فهل القرآن، كما تدعي النظرة الإسلامية ، نوع لنموذج سماوي (أم الكتاب)؟ وهل النسخة العربية للقرآن هي التي أوحي بها بالفعل؟" وفي هذا الصدد يعطي ليمهاوس انطباعاً كأن هنالك تناقضات في المفاهيم الواردة في بعض آيات القرآن مثل مفهوم " أم الكتاب" في سورة الزخرف الآية ٤ وسورة آل عمران الآية ٧.

ويعتقد ليمهاوس أن الإسلام ظل منذ بداياته الأولى يعاني مشكلة كبرى وهي: كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغ الرسالة "بلسان عربي مبين" (الشعراء: ١٩٥) وفي الوقت نفسه نجد أن القرآن غير مفهوم؟ ويعتقد أن

العرب، في بداية الإسلام، كانوا يرتقبون مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم[1] وكانوا يعتقدون بأن الرسالة موجهة إليهم وحدهم فقط.[2]

ويثير ليمهاوس نقطة تتعلق بلغة القرآن. فيتساءل: إذا كان القرآن قد نزل باللغة العربية ، فأي لغات العرب كانت تلك؟ يرى أن فكرة نقاء لغة القرآن التي تشير إليها الآية (١٩٥) من سورة الشعراء بأنه نزل بلسان عربي مبين هي وراء الاعتقاد بأن لغة القرآن تمثل أنقى اللغات العربية. ويدعي بأن الباحثين الغربيين توصلوا منذ بداية القرن العشرين إلى نتيجة مغايرة لهذا وهي أن لغة القرآن لغة وسطية بين اللهجات المكية واللغات الأخرى القريبة منها.

ويتساءل ليمهاوس بما أن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية الفصحى (المبينة) فكيف يتسنى للعجم فهمه؟ ولاسيما أن لغة القرآن أولاً لغة "رفيعة" وثانيا "إعجازية". وعليه فهل يمكن ترجمة القرآن؟

---

(١) هذا يخالف الواقع، وإنما الذين كانوا يترقبون مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم هم اليهود، وأن الرسول سيكون منهم، كما كانوا يتوعدون الأوس والخزرج في المدينة بذلك. (اللجنة العلمية)

(2) F. Leemhuis, Koran in J. Waardenbutg(red.), Islam. Norm, ideaal en werkelijkheid. Weesp: Het Wereldvenster, 1984 page 66.

منهجه في الترجمة :

خلافاً للترجمات الأخرى التي تستخدم كلمات وعبارات قديمة كي تحافظ بزعمها على قداسة النص القرآني – مثل ترجمة **كرامر**– فلقد انتهج ليمهاوس في ترجمة الآيات القرآنية ترجمة حرفية مستخدما اللغة الهولندية الحديثة التي يفهمها العامة. وبذل جهداً في عدم الخروج عن إطار مفهوم الآية أو مقصودها. وكثيراً ما كان يأخذ بالرأي الراجح لدى جمهور المفسرين الأوائل أمثال مجاهد، وسفيان الثوري، وابن أبي نجيح وغيرهم.

وبالرغم من أنه لم يعلن منهجاً واضح المعالم في ترجمته إلا أن الباحث يستطيع أن يتلمس الخطوط العريضة التي اتسم بها منهجه. فهو من حيث المبدأ يميل إلى الترجمة الحرفية بقدر الإمكان فإن أعوزه الأمر لجأ إلى كتاب "المصحف الميسر" ثم إلى معاجم مفردات القرآن وبخاصة القاموس الذي أصدرته لجنة من علماء الأزهر، منهم محمد حسين هيكل وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين ومحمود شلتوت. وبالرغم من ورود بعض المفاهيم المغايرة لكتب التفسير المعتمدة، فإن ليمهاوس يدعي أن ترجمته تتوافق مع رؤية كبار المفسرين أمثال الطبري وابن كثير والزمخشري والبيضاوي والجلالين وصاحب المنار. ولكن في الواقع نجده يميل أكثر إلى تفسير الزمخشري. ومن الملاحظ أن ليمهاوس لم يتمسك بمنهجه في الترجمة فبرغم إمكان الترجمة الحرفية كثيراً ما نجده يترجم ترجمة معنوية بل وأحياناً ترجمة مجازية. وسوف نبين هذا في الفصل القادم.

بعض الملاحظات والتصويبات والاقتراحات :

لم يلتزم ليمهاوس بصورة منتظمة بالمنهجية التي قرر اتباعها في ترجمته. فبينما أعطى ترجمته عنواناً جانبياً هو: " نسخة من النص العربي إلى اللغة الهولندية" نجد من الأمثلة التي سنذكرها هنا أنه لم يتمسك بمنهجيته تلك مما أدى إلى عدم إعطاء فهم صحيح عن القرآن الكريم خاصة، وعن الإسلام عامة.

ولقد لاحظنا أن نسخة ليمهاوس ليست حرفية –كما يوحي بذلك العنوان الجانبي – وإنما استخدم في عدة مواضع كما سبق ذكره شروح التفاسير الإسلامية ونقلها إلى الهولندية. فمثلا في ترجمة قوله تعالى:

١ - ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ ......﴾ (سورة مريم : ٩٧)

كلمة "لسان" tong ، حرفياً، تشير إلى تلك المضغة الموجودة داخل الفم ولكن المقصود بها هنا كما فعل ليمهاوس: taal "اللغة" وهذا صحيح.

٢ - ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة :٢٢٨)

فكلمة moeten التي ليس لها مرادف في العربية لم يستخدمها ليمهاوس حرفياً بل في صيغة ما يسمى "بالخبر بمعنى الأمر" هو أيضا استخدام صائب.

غير أننا نلاحظ في مواضع أخرى أن المترجم للأسف تخلى عن هذا النمط في الترجمة، رغم وجود شروح التفاسير الإسلامية، وعاد لاستخدام الأسلوب الحرفي. فمثلا في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ...... ﴾ (النساء: ١٥)

فكلمة الفاحشة ترجمها ليمهاوس بـ gruweldaad "الخبث" في الوقت

الذي توضح فيه كتب التفسير أن المقصود بها :"الزنى" و"الفعل المشين".

وكذلك يتضح عدم التزام ليمهاوس بمنهجيته في الأمثلة التالية حيث يضيف في بعض المواضع شروحاً من عنده مثلما فعل في :

١ - سورة البقرة الآية (١٨٤) أضاف جملة maar dit niet doen (ولكن لا تفعلوا هذا)

٢ - سورة يونس الآية (٧١) إذ أضاف جملة zogenaamd goddelijke (ما يسمى بالإلهية).

هذا، بينما في مواضع أخرى حيث الحاجة ماسة لمثل هذه الإيضاحات الإضافية نجده لا يضيفها، كما هو الشأن في الآيتين (١٠) و (٢١) من سورة النور.

وفيما يلي نعرض بعض الأخطاء وجوانب القصور التي لاحظناها في الترجمة مضيفين، من جانبنا، ما نراه مناسباً من تصويبات ومقترحاتٍ.

١- قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ (هود : ٨٧)

الترجمة التي قام بها ليمهاوس تتعارض ومغزى الآية؛ لأن شعيباً لم يأمر قومه في هذه الآية بفعل ما يشاؤون فيما يملكون، وإنما يتعلق الأمر هنا بـ"معطوف ومعطوف عليه" والمعنى هو: "أن نترك لنفعل في أموالنا ما

نشاء". [1] وعليه فالترجمة الصحيحة يجب أن تكون بمعنى:

Zij zeiden : O, Sjoe'aib, dragen jouw salaats jou op dat wij wat onze vaderen dienden, verlaten of dat wij **ophouden** met onze bezittingen te doen wat wij willen ?…… (Hoed : 87)

"أصلاتك تأمرك بأن نترك ما يعبده آباؤنا أو أن نتوقف عن أن نفعل بأموالنا ما نريد؟"

٢) وقوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ (البقرة: ١١١)

كلمة "الجنة" والتي وردت في القرآن الكريم أكثر من (١٤٠) مرة ترجمها ليمهاوس باستثناء الآية المذكورة أعلاه بكلمة Tuin (الحديقة). ونتساءل لماذا استخدم ليمهاوس كلمة paradijs الفردوس هنا فقط بينما استخدم في الآيات الأخرى كلمة "الحديقة"؟

وكذلك ترجمة ألفاظٍ أخرى تصف كلمة "جنة" مثل "جنات الفردوس" في سورة الكهف الآية (١٠٧) و "جنات النعيم" في سورة يونس الآية (٩) التي ترجمها ليمهاوس علي التوالي بـ: "حدائق الفردوس" و "حدائق السعادة" وكلها ترجمة غير دقيقة. فالأمر يتعلق بأعلام، والأعلام لا يجوز أن تترجم، وهذا ما فعله ليمهاوس بشأن عبارة "جنات عدن" في سورة البينة الآية (٨) حيث لم يترجمها بـ"حدائق الخلود" كما كان يجب أن يكون الشأن لو أنه استمر في نهجه.

٣ – قوله تعالى :

(١) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه للشيخ محمد علي طه الدرة ، ٣٦١/٦ دار الحكمة ، دمشق ١٩٨٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾
(الجمعة : ٩)

كلمة الجمعة ترجمها المترجم بـ de dag van de samenkomst أي يوم *الاجتماع* ولكن كما هو معلوم لدى المسلمين أن الكلمة تشير إلى اليوم السادس من الأسبوع أي يوم الجمعة ويقابله في الهولندية Vrijdag.

وعليه فإن صلاة "يوم الاجتماع" التي أشار إليها المترجم ليست صلاة أخرى، غير تلك التي تقام وقت الزوال نهار يوم الجمعة. ومعلوم أن هذه هي الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي تدل على فرضية صلاة الجمعة. ولا يعرف المسلمون أي صلاة أخرى للجماعة فرضها الله سبحانه وتعالى في نهار يوم الجمعة سوى صلاة الجمعة أو صلاة الظهر لمن له عذر شرعي يمنعه عن أداء صلاة الجمعة. وبناء على ترجمة ليمهاوس يخشى أن لا تعثر الأجيال القادمة من أبناء المسلمين على أثر لفرضية صلاة الجمعة في القرآن الكريم.

جدير بالذكر أن كلمة "السبت" وردت في القرآن ست مرات من بينها في الآية (٦٥) من سورة البقرة، و "الجمعة" و" السبت" اسمان لليوم السادس والسابع على التوالي من أيام الأسبوع. فبينما أشار ليمهاوس ليوم السبت بـ sabbat – وهو الاسم الوارد في التوراة كان الأجدر به أن يستخدم كلمة Vrijdag في الإشارة إلى يوم الجمعة.

٤ – قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ

أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾﴾ "الفاحشة" ترجمها ليمهاوس بـ gruweldaad" الفعل المقيت" أو "الشنيع"، بينما تكاد كتب التفسير تجمع على أن كلمة الفاحشة معناها "الزنى". قال ابن الأثير "وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى، والزنى: الفاحشة".

وهذا المعنى هو وحده الصحيح، فإن وجود أربعة شهود ليس مطلوباً إلا في حالة الزنى، أما غير ذلك من جرائم فوجود الشهود الأربعة ليس شرطاً. وهذه الآية نزلت في بداية التشريع وقد نسختها الآية الأخرى فاستبدلت بعقوبة الحبس عقوبة الجلد مائة جلدة لغير المحصن:﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ ....(النور:٢)

٥ – قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ (آل عمران :٧)

وترجم ليمهاوس بـ ....Maar de verklaring ervan kent niemand behalve God en zij die een diepgewortelde kennis hebben هذه الجملة أو العبارة تعطي انطباعا على أن تأويل "المتشابهات" يعلمه الله والراسخون في العلم[1]. ويبدو استنتاجا من تفاسير أئمة المفسرين أمثال ابن عباس وابن جرير وابن كثير أن الموضع الصحيح للوقف في ترجمة الآية يكون على لفظ ﴿ٱللَّهُۗ ﴾ من قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ.

(١) وذلك في وجه من التفسير، وهو صحيح عند بعض المفسرين فلا يعدُّ قول المترجم خطأً. (اللجنة العلمية)

وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾.[1]

من ناحية أخرى فإن اسم الجلالة "الله" في الجملة ليس معطوفا على الجزء الأخير منها﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْـمِ﴾. أي أن الأمر ليس معطوفاً ومعطوفاً عليه كما ظن المترجم[2]، وإنما هنا موضع وقف كما في المصاحف المطبوعة.

٦ — وقوله تعالى :

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور : ٣١)

جملة " ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾" ترجمها ليمهاوس بـ En zij moeten niet met hun benen tegen elkaar slaan ... بمعنى "يجب أن لا يضاربن أرجلهن ببعض".

والواقع أن "يضربن" من الفعل "ضرب" يضرب ضرباً وليس ضارب يضارب مضاربة.

وعليه فتكون الترجمة الأقرب للمعنى المقصود : En laten zij niet met hun voeten stampen zodat men weet wat zij voor verborgen sieraden dragen معناه "وعليهن أن لا يخبطن[3] بأقدامهن حتى لا يعلم ما يخفين من زينة أو حلي".

تجدر الإشارة إلى أن بعض النساء في ذلك العصر كن يرتدين الحجول ويخبطن بأرجلهن على الأرض أثناء السير بغرض إثارة الانتباه لهن.

(1) S.S.Siregar, Aandachtspunten voor de studiedag over de Koran – vertaling van dr. Leemhuis, ICCN , 1990 Den Haag, page 13.

(٢) ما ذكر عن المترجم وجه في تفسير الآية صحيح، فلا يعدُّ قوله خطأً. (اللجنة العلمية)

(٣) وهل كلمة "يخبطن" معروفة أكثر من "يضربن" في اللغة الهولندية؟ (اللجنة العلمية)

٧ – قوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القصص:٥٦)

وورد الفعل "هدى" ومشتقاته (٣٠٧) مرة في القرآن الكريم. وحسب كتب التفسير فإن "الهداية" تعني goddelijke leiding" الهداية الإلهية أو التوجيه الإلهي" وذلك في جميع الآيات فيما عدا آية واحدة في سورة الشورى الآية ٥٢ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾.

وفي ترجمة ليمهاوس نجد أن لفظة "الهداية" ترجمت بطرق شتى فمرة يترجمها بـ: leidraad "الإرشاد" كما فعل في سورة البقرة الآية ٢ والآية ١٨٥ مرّة بـ: de goede richting , goede weg " الدرب الصحيح" أو "الوجهة الصحيحة" كما فعل في سورة الأنعام في الآيتين ٧١ و ٨٨. وتارة أخرى استخدم معنى goede weg"النهج القويم" كما هو الحال في سورة القصص الآية ٥٦.

وهنا نود أن نوضح بجلاء أن كلمة "الهداية" في القرآن تعني فقط "الهداية المنفية عن غير الله" وهي " هداية التوفيق". أي تلك الهداية التي تأتي من الله وحده. وخرج عن القاعدة فقط ما جاء في الآية (٥٢) من سورة الشورى حيث إن كلمة الهداية هاهنا يقصد منها "هداية الإرشاد والدلالة" أي إرشاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.[1]

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٧ ص ٣٠٠

٨ – قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ...﴾ (آل عمران :١٩)

وردت كلمة "الإسلام" في القرآن الكريم ست مرات وذلك في سورة آل عمران الآيتين (١٩) و (٨٥) وفي سورة المائدة الآية (٣) وسورة الأنعام الآية (١٢٥) وسورة الزمر الآية (٢٢) وسورة الصف الآية (٧). وبينما استخدم المترجم في الآيات الثلاث الأولى كلمة "الإسلام" دون أن يترجمها نجده في الآيات الثلاث الأخيرة قد ترجمها بـ overgave aan God بمعنى الاستسلام لله،. فلماذا وعلى أي أساس جرى هذا التفريق؟

ومن وجهة نظرنا فإن كلمة "الإسلام" وكذلك كلمتي "المسلمين" و "المسلمون" اللتين وردتا في القرآن ١٥ و ٢١ مرة على التوالي يجب أن لا تترجم لأنها أعلام، وأن الأعلام كما أسلفنا يجب أن لا تترجم، ونرى أن تكون الترجمة مثلا في سورة آل عمران :

getuig dat wij moeslims zijn... بمعنى "﴿ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ " وليس getuig dat wij ons aan God hebben... onderworpen بأننا قد استسلمنا لله".

كمثال آخر لترجمة الأعلام علم : "ذي القرنين" الذي ورد في سورة الكهف الآيات (٨٣) و (٨٦) و (٩٤) ترجمه ليمهاوس حرفياً بـ de man met de twee hoorns: "الرجل الذي له قرنان اثنان". ومن البدهي أن ترجمة العلم هنا على وجه الخصوص أمر شاذ وغير مألوف.

٩ – قوله تعالى :

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (النور: ١٠)

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (النور: ٢٠)

في هاتين الآيتين هنالك احتمالات متعددة لتكملة الجملة وكان يمكن لليمهاوس أن يضع توضيحاً للمعنى بين قوسين كجملة توضيحية كما فعل مراراً في مواضع أخرى مثل :

١ – سورة النور الآية ٩ ..... (moet zij uitspreken) .... (يجب عليهن أن يبيِّنَّ).

٢ – سورة محمد الآية ٤ ...(in de strijd).....(في المعركة).

٣ – سورة يونس الآية ٧١ ....(zogenaamd godelijke).... (ما يسمى بالألوهية).

وفي الآيتين المذكورتين أعلاه نقترح أن تكون الجملة التوضيحية هكذا :

معناه :...., zouden jullie veel eerder gestraft zijn door Hem. (لكنتم قد تعرضتم لعقابه منذ وقت بعيد).

١٠ – وقوله تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ..﴾ (الرعد :٣١).

وهنا أيضا ينطبق ما تم بشأن سورة النور حيث يمكن إضافة جملة

توضيحية تبيِّن جواب "لو" المحذوف، فتكون الترجمة على النحو التالي: ,...
"zouden zij er (de koran) niet in geloven
"...... ، فلن يؤمنوا بالقرآن".[1]

١١- قوله تعالى:
﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الشعراء: ١٥٧)

فقد ترجم ليمهاوس الآية بـ: Maar zij sneden haar hielpezen door en kregen er 's-morgens spijt van

أي (فعقروها وعند الصباح ندموا على ذلك). وواضح أن هذه ترجمة خاطئة لأن "أصبح" معناه هنا "صار". وعليه نرى أن الترجمة الصحيحة تكون بمعنى: (صاروا نادمين) toen werden zij tot berowvollen

وتكرر هذا الخطأ في آيات أخرى مثل ترجمة قوله تعالى الآية (١٨) في سورة القصص "فأصبح في المدينة خائفاً". "فأصبح" يجب أن يترجم بمعنى "صار".

١٢- قوله تعالى:
﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۗ ﴾ (الأنبياء : ٤٢).

فقد ترجم الآية بمعنى "من يكلؤكم ضد الرحمن" وهذا خطأ والصحيح هو بمعنى "من يكلؤكم غير الرحمن"؟

١٣- قوله تعالى:

---

(١) تفسير البيضاوي ٢٣٢/١ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ (الأحزاب : ٥٦)

"صلاة " الملائكة ليست مماثلة لصلاة الله على نبيه. فإن صلاة الملائكة تكون "دعاء" بينما صلاة الله على نبيه هي مباركته.

فترجمة الآية إذن لابد أن تكون كالآتي: Allah zegent de profeet en de engelen verrichten smeekbeden voor hem

من الأمثلة المذكورة أعلاه يتضح لنا أن ترجمة معاني القرآن التي قام بها ليمهاوس تعتريها مثالب سواء من الناحية النحوية أو التفسيرية. ثم هنالك خلط في بعض المفاهيم العقدية. وجدير بالذكر أن الأمثلة التي أوردناها نموذج مختصر لما حوته الترجمة من قصور، وكما ذكرنا في المقدمة إن غرضنا هو تبيين بعض الملاحظات وفتح الباب للمجتهدين للتوسع في هذا المجال أملا في إظهار الحقائق وتصحيح الأخطاء. ونحن ندرك أن المترجم بشر يخطئ ويصيب. ولقد طرحنا هذه الملاحظات وغيرها في كتيب بعنوان : "**ملاحظات حول ترجمة القرآن للهولندية ليمهاوس**". ثم ناقشنا المترجم في ندوة علمية مفتوحة بحضور عديد من المستشرقين في هولندا في عام ١٩٩٠م. وكان موقف ليمهاوس منها موقفا سلبياً مما دفعنا إلى القيام بترجمة لمعاني القرآن الكريم من جديد. وبفضل الله تم إنجاز هذا العمل في عام ١٩٩٧م. ونحن لا ندعي الكمال فيما قمنا به ولكنه خطوة في الطريق نسأل الله أن يجعلها موفقة، ونحن نرحب بأي ملاحظات بناءة تساعد في تحسين هذا الجهد. والله ولي التوفيق.

المراجع

١) **إعـراب القـرآن الكـريم وبيانـه:** محيـي الـدين الـدرويش، دار ابـن كثـير، ١٩٨٨م دمشق.

٢) **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي ، دار الجيل، ١٩٨٨ بيروت.

٣) **تفسير الجلالين** لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، ١٩٨٨م بيروت.

٤) **تفسـير القـرآن الكـريم وإعرابـه وبيانـه** للشيخ محمد علي طه الـدرة، دار الحكمة، ١٩٨٥، دمشق.

٥) **تفسـير النسـفي**، عبـدالله بـن أحمـد بـن محمـد النسـفي، دار إحيـاء الكتـب العربية .

٦) **التفسير القيم** للإمام ابن القيم، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨ بيروت.

٧) **تفسـير أبـي السـعود**، محمـد بـن محمـد العمـادي، دار إحيـاء كتـب الـتراث العربي، ١٩٩٠م بيروت.

٨) **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير، دار عالم الكتب، ١٩٩٧م الرياض.

٩) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد، بيروت ١٣٩٧هـ.

١٠) **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دار عالم الكتب ١٩٩٧م الرياض.

١١) **لمحـات فـي علـوم القـرآن**، الـدكتور محمـد بـن لطفـي الصـباغ، المكتـب

الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م بيروت.
١٢) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ،مكتبة ابن تيمية – الرياض.

فهرس الموضوعات